

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى

ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45)

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (46) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ

لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا

فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ

وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي

أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ

الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ

فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ

رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ

مُسْتَقِيمٌ \* فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ

الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {ال عمران

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ

فَأَحْكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَدُّهُمْ

عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57)

ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58) إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ

اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60) ال عمران

والأنجيل الأربعة التي تروي قصة القبض على المسيح وصلبه وموته ودفنه وقيامته . . كلها كتبت بعد فترة من عهد المسيح؛ كانت كلها اضطهاداً لديانته ولتلاميذه يتعذر معه تحقيق الأحداث في جو السرية والخوف والتشريد . . وقد كتبت معها أنجيل كثيرة . ولكن هذه الأنجيل الأربعة اختيرت قرب نهاية القرن الثاني للميلاد؛ واعتبرت رسمية

ومن بين الأنجيل التي كتبت في فترة كتابة الأنجيل الكثيرة : إنجيل برنابا .

وهو يخالف الأنجيل الأربعة المعتمدة ، في قصة القتل والصلب ، فيقول :

« ولما دنت الجنود مع يهوذا ، من المحل الذي كان فيه يسوع ، سمع يسوع دنو جم غفير . فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً . وكان الأحد عشر نياماً . فلما رأى الخطر على عبده ، أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل ، سفراءه . . أن يأخذوا يسوع من العالم . فجاء الملائكة الأطهار ، وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب ، فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة ، في صحبة الملائكة التي تسبح إلى الأبد . . ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع . وكان التلاميذ كلهم نياماً . فأتى

الله العجيب بأمر عجيب فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيهاً  
بيسوع . حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع . أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش  
لينظر أين كان المعلم . لذلك تعجبنا وأجبنا : أنت يا سيدي معلمنا .  
أنسينا الآن؟ . . . إلخ » .

وهكذا لا يستطيع الباحث أن يجد خبراً يقيناً عن تلك الواقعة - التي  
حدثت في ظلام الليل قبل الفجر - ولا يجد المختلفون فيها سنداً يرجح  
رواية على رواية .

عن ابن عباس قال : لما أراد الله تبارك وتعالى أن يرفع عيسى إلى السماء  
خرج على أصحابه وهم اثنا عشر رجلاً من عين في البيت ورأسه يقطر  
ماء فقال لهم : أما إن منكم من سيكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن  
بي ثم قال : أيكم يلقي عليه شبيهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي  
فقام شاب من أحدثهم فقال أنا فقال عيسى : اجلس ثم أعاد عليهم فقام  
الشاب فقال أنا فقال عيسى : اجلس ثم عاد عليهم فقام الشاب فقال أنا  
فقال نعم أنت ذاك فألقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام قال : ورفع

الله تعالى عيسى من روزنة كانت في البيت إلى السماء قال : وجاء  
الطلب من اليهود فأخذوا الشبيه فقتلوه ثم صلبوه وكفر به بعضهم اثنتي  
عشرة مرة بعد أن آمن به فتفرقوا ثلاث فرق : قالت فرقة : كان فينا الله

ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة : كان فينا ابن  
الله ما شاء الله رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية وقالت فرقة : كان فينا عبد  
الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه عليه وهؤلاء المسلمون

فائدة: كان أول أنبياء بني إسرائيل يوسف بن يعقوب وآخرهم عيسى  
عليهم الصلاة والسلام،

وإنما قال ثانياً {وأحيي الموت ياذن الله} وكرر ياذن الله دفعاً لتوهم  
الألوهية، فإن الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية، قال ابن عباس: قد  
أحيا عيسى أربعة أنفس: عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح عليه  
السلام

كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما تصنع آباؤهم، ويقول للغلام:  
انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا قال: فينطلق  
الصبي إلى أهله ويبكي حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون: من أخبرك  
بهذا؟ فيقول: عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم: لا تلعبوا مع هذا  
الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا: ليسوا ههنا قال:  
فما في هذا البيت؟ قالوا: خنازير قال عيسى: كذلك يكونوا ففتحوا عنهم

فإذا هم خنازير ففشا ذلك في بني إسرائيل فهمت به بنو إسرائيل فلما خافت عليه أمه

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : [ والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد ] وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : [ والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليشينهما ] (مسلم)

( لَيْشَيْنَهُمَا ) هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ فِي أَوَّلِهِ مَعْنَاهُ يَقْرُنُ بَيْنَهُمَا ، وَهَذَا يَكُونُ بَعْدَ نُزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ . وَأَمَّا ( فَجَّ الرُّوْحَاءِ ) فَبِفَتْحِ الْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ . قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْحَارِثِيُّ ، هُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ قَالَ : وَكَانَ طَرِيقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَدْرٍ وَإِلَى مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَامَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ .

في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : [ كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ]

{ومصدقا} منصوب بإضمار فعل يدل عليه قد جئتكم أي: وجئتكم  
مصدقا {لما بين يدي} أي: قبلي {من التوراة ولأحل لكم بعض الذي

حَرَّمَ عَلَيْكُمْ { فِيهَا فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَاحِلٌ لَهُمْ أَكْلُ  
الشَّحُومِ وَالثَّرُوبِ وَهُوَ شَحْمٌ رَقِيقٌ يَغْشَى الْكَرْشَ وَالسَّمَكُ وَلِحُومِ الْإِبِلِ  
وَالْعَمَلُ فِي السَّبْتِ

{ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ؛ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ  
شَهِيدًا } .

{ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ } [ النِّسَاءُ : 159 ] أَي  
لِيُؤْمِنُوا بِعَيْسَى قَبْلَ مَوْتِ عَيْسَى ، وَذَلِكَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ عَيْسَى حَيٌّ وَقَدْ  
نَزَلَ آيَةُ النَّسَاءِ هَذِهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ .  
وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ إِلَّا بَعْدَ نَزُولِهِ إِلَى الْأَرْضِ .

فَإِنْ قِيلَ قَدْ ذَهَبَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَفْسَرِينَ ، مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى  
أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ : **قَبْلَ مَوْتِهِ** رَاجِعٌ إِلَى الْكِتَابِيِّ ، أَيِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ  
الْكِتَابِيِّ قَبْلَ مَوْتِ الْكِتَابِيِّ .

فَالْجَوَابُ أَنَّ يَكُونُ الضَّمِيرُ رَاجِعًا إِلَى عَيْسَى ، يَجِبُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ ، دُونَ  
الْقَوْلِ الْآخَرِ ، لِأَنَّهُ أَرْجَحُ مِنْهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ :

الأول : أَنَّهُ هُوَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ الْمَتَبَادِرُ مِنْهُ ، وَعَلَيْهِ تَنْسَجِمُ الضَّمَائِرُ بَعْضُهَا  
مَعَ بَعْضٍ . إِضْرَاحٌ هَذَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ  
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ } ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَمَا قَتَلُوهُ } أَيِ عَيْسَى ،  
{ وَمَا صَلَبُوهُ } أَيِ عَيْسَى { وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ } أَيِ عَيْسَى { لَفِي  
شَكٍّ مِنْهُ } أَيِ عَيْسَى ، { وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا } [ النِّسَاءُ : 157 ] أَيِ

عيسى { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ } أي عيسى { قَبْلَ مَوْتِهِ }  
أي عيسى { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا } [ النساء : 159 ] أي  
يكون هو ، أي عيسى عليهم شهيداً . والقول الآخر بخلاف ذلك .

لم يبين هنا ما هذه البينات ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله : { وَرَسُولًا  
إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ  
كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ  
**وَأُخِيَّ الْمَوْتَىٰ** بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ } [ **آل عمران : 49** ] إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى : { وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ } .

{ ويكلم الناس في المهد وكهلاً } وهذا غير التكليم المعتاد، بل المراد  
يكلم الناس بما فيه صلاحهم وفلاحهم، وهو تكليم المرسلين، ففي هذا  
إرساله ودعوته الخلق إلى ربهم، وفي تكليمهم في المهد آية عظيمة من  
آيات الله ينتفع بها المؤمنون، وتكون حجة على المعاندين، أنه رسول رب  
العالمين، وأنه عبد الله، وليكون نعمة وبراءة لوالدته مما رميت به { ومن  
الصالحين } أي: يمن عليه بالصلاح، من من عليهم، ويدخله في  
جملتهم، وفي هذا عدة بشارات لمريم مع ما تضمن من التنويه بذكر  
المسيح عليه السلام.

{ إن الله ربي وربكم فاعبدوه } استدل بتوحيد الربوبية الذي يقر به كل  
أحد على توحيد الإلهية الذي ينكره المشركون، فكما أن الله هو الذي

خلقنا ورزقنا وأنعم علينا نعمًا ظاهرة وباطنة، فليكن هو معبودنا الذي نألله بالحب والخوف والرجاء والدعاء والاستعانة وجميع أنواع العبادة، وفي هذا رد على النصارى القائلين بأن عيسى إله أو ابن الله، وهذا إقراره عليه السلام بأنه عبد مدبر مخلوق، كما قال { إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا } وقال تعالى: { وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته } إلى قوله { ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم } وقوله { هذا } أي: عبادة الله وتقواه وطاعة رسوله { صراط مستقيم } موصل إلى الله وإلى جنته، وما عدا ذلك فهي طرق موصلة إلى الجحيم.

**(لم يتكلم في المهدي إلا ثلاثة : عيسى ؛ و كان في بني إسرائيل رجل يقال له : جريج يصلي جاءته أمه فدعته فقال : أجيها أو أصلي ؟ فقالت : اللهم لا تمته حتى تريبه وجوه المومسات و كان جريج في صومعة فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت : من جريج فأتوه فكسروا صومعته فأنزلوه و سبوه فتوضأ و صلى ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام ؟ قال : الراعي قالوا : نبني صومعتك من ذهب قال : لا إلا من طين ؛ و كانت امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت : اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها و أتى على الراكب فقال : اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل**

على ثديها يمصه ثم مرت بأمة فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثل هذه  
فترك ثديها و قال اللهم اجعلني مثلها فقالت : لم ذاك ؟ فقال : الراكب  
جبار من الجابرة هذه الأمة يقولون سرقت زنت و لم تفعل )  
@5200 ( صحيح )

**إحياء الموتى** من الآدميين والبهائم وقد ذكر الله ذلك في غير موضع من  
كتابه فذكره في خمسة مواضع في سورة البقرة وقال تعالى وإذ قلتم يا  
موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم  
تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون سورة البقرة 55 56  
وقال تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته  
لعلكم تعقلون سورة البقرة 73 وقال تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من  
ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم سورة البقرة  
وقال تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى  
يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال  
لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك  
لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف  
نشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير  
سورة البقرة 259 وقد ذكر الله سبحانه إحياء المسيح للموتى بإذن الله  
وذكر سبحانه قصة أصحاب الكهف ومكثهم ثلاثمائة سنة شمسية وهي  
ثلاثمائة وتسع سنين قمرية نياما لا يأكلون ولا يشربون وقال تعالى وكذلك

أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها سورة  
الكهف 21 وهذه الأمور التي قصها الله من أحياء الآدميين من بعد  
موتهم مرة بعد مرة ومن إحياء الحمار ومن إبقاء الطعام والشراب مائة عام  
لم يتغير ومن إبقاء النيام ثلاثمائة وتسع سنين ومن تمزيق الطيور الأربعة  
وجعلهن أربعة أجزاء على الجبال ثم أتيانهن سعيًا لما دعاهن إبراهيم  
الخليل عليه السلام فيها أنواع من الاعتبار منها تثبيت المعجزات للأنبياء  
وأنها خارجة عن قوى النفس

**إحياء الموتى** كما أخبر بذلك في سورة البقرة في عدة مواضع في قوله  
وإذ قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة  
وأنتم تنظرون سورة البقرة 55 إلى قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم  
تشكرون سورة البقرة 55 56 وقوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي  
الله الموتى ويريبكم آياته لعلكم تعقلون سورة البقرة 73 وقوله ألم تر إلى  
الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم  
أحياهم سورة البقرة 243 وقوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على  
عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال  
كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام سورة البقرة  
259 وقوله وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن  
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير الآية سورة البقرة

260 وذكر إحياء المسيح الموتى وذكر قصة أصحاب الكهف ونومهم  
ثلثمائة سنة وتسع سنين والنوم أخو الموت فهذه سبع مواضع  
ومنها إحياء الحيوان البهيم وإبقاء الطعام والشراب مائة سنة لم يتغير  
وذكر سبحانه إمكان ذلك بخلق الحيوان وهو الخلق الأول وبخلق النبات  
وهو نظيره وبخلق السموات والأرض وأن القادر على خلق السموات  
والأرض قادر على أن يخلق مثلهم فالأول بيان للوقوع وهذا بيان للإمكان  
الله خص الانبياء بخصائص لا توجد لغيرهم ولا ريب ان من آياتهم ما لا  
يقدر ان يأتي به غير الانبياء بل النبي الواحد له آيات لم يأت بها غيره  
من الانبياء كالعصا واليد لموسى وفرق البحر فإن هذا لم يكن لغير موسى  
وكانشقاق القمر والقرآن وتفجير الماء من بين الأصابع وغير ذلك من  
الآيات التي لم تكن لغير محمد من الانبياء وكاناقة التي لصالح فإن تلك  
الآية لم يكن مثلها لغيره وهو خروج ناقة من الارض بخلاف **احياء الموتى**  
فانه اشترك فيه كثير من الانبياء بل ومن الصالحين وملك سليمان لم يكن  
لغيره كما قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي  
فطاعة الجن والطير وتسخير الريح تحمله من مكان الى مكان له ولمن  
معه لم يكن مثل هذه الآية لغير سليمان وفي الصحيحين عن النبي صلى  
الله عليه و سلم أنه قال ما من نبي من الانبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما  
آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن  
أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة وهو من أتى بالقرآن وهو بمكة يقرأ

على الناس قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن  
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فقد ظهر أن من آيات  
الانبياء ما يختص به النبي ومنها ما يأتي به عدد من الانبياء ومنها ما  
يشارك فيه الانبياء كلهم ويختصون به وهو الاخبار عن الله بغيبه الذي لا  
يعلمه الا الله قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من  
رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد أبلغوا  
رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا لكن ما يظهر  
على المؤمنين بهم من الآيات بسبب الايمان بهم فيه قولان قال طائفة  
ليس ذلك من آياتهم وهذا قول من يقول من شرط المعجزة أن تقارن  
دعوى النبوة لا تقدم عليها ولا تتأخر عنها كما قاله هؤلاء الذين يجعلون  
خاصة المعجزة التحدي بالمثل وعدم المعارضة  
ومعلوم أن المسيح نفسه لم تكن له آيات مثل آيات موسى فضلا عن  
الحواريين فإن أعظم آيات المسيح عليه السلام **إحياء الموتى** وهذه الآية  
قد شاركه فيها غيره من الأنبياء كإلياس وغيره  
وأهل الكتاب عندهم في كتبهم أن غير المسيح أحيا الله على يديه  
الموتى وموسى بن عمران من جملة آياته العصا التي انقلبت فصارت  
ثعبانا مينا حتى بلعت الحبال والعصي التي للسحرة وكان غير مرة يلقيها  
فتصير ثعبانا ثم يمسكها فتعود عصا

ومعلوم أن هذه آية لم تكن لغيره وهي أعظم من إحياء الموتى فإن  
الإنسان كانت فيه الحياة فإذا عاش فقد عاد إلى مثل حاله الأول والله  
تعالى يحيي الموتى بإقامتهم من قبورهم وقد أحيا غير واحد من الموتى  
في الدنيا

وأما انقلاب خشبة تصير حيوانا ثم تعود خشبة مرة بعد مرة وتبتلع  
الحيال والعصي فهذا أعجب من حياة الميت  
وأیضا فالله قد أخبر أنه أحيا من الموتى على يد موسى وغيره من أنبياء  
بني إسرائيل أعظم ممن أحياهم على يد المسيح قال تعالى  
وإذ قلت يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة  
وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون  
وأیضا فموسى عليه الصلاة و السلام كان يخرج يده بيضاء من غير سوء  
وهذا أعظم من إبراء أثر البرص الذي فعله المسيح عليه السلام فإن  
البرص مرض معتاد وإنما العجب الإبراء منه وأما بياض اليد من غير برص  
ثم عودها إلى حالها الأول ففيه أمران عجيبان لا يعرف لهما نظير  
وأیضا فموسى فلق الله له البحر حتى عبر فيه بنو إسرائيل وغرق فيه  
فرعون وجنوده وهذا أمر باهر فيه من عظمة هذه الآية ومن إهلاك الله  
لعدو موسى ما لم يكن مثله للمسيح  
وأیضا فموسى كان الله يطعمهم على يده المن والسلوى مع كثرة بني  
إسرائيل ويفجر لهم بضره للحجر كل يوم اثني عشر عينا يكفيهم

وهذا أعظم من إنزال المسيح عليه السلام للمائدة ومن قلب الماء خمرا  
ونحو ذلك مما يحكى عنه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين  
وكان لموسى في عدوه من القمل والضفادع والدم وسائر الآيات ما لم  
يكن مثله للمسيح فلو كان الحواريون رسلا قد كلمهم الله مثل ما كلم  
موسى من الشجرة كانوا مثل موسى فكيف والمسيح نفسه لم يكن له  
آيات مثل آيات موسى ولو كان المسيح هو اللاهوت